في انتظار المطر

شعر

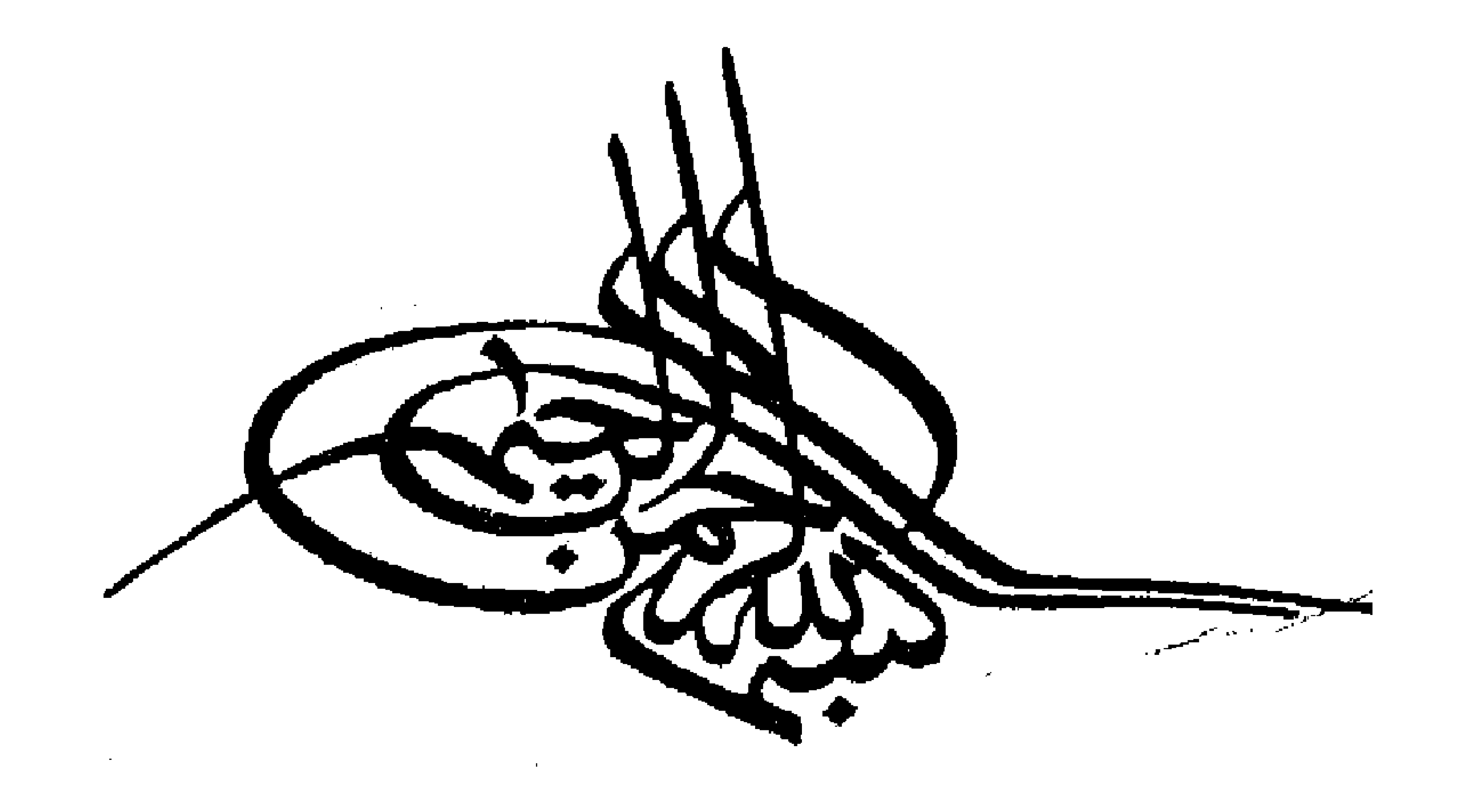
محمد فرج

فى انتظار المطر

شعـــــر

محمد فرج

رقم الإيداع: ٢٠٠٠/٩٩٧٥
الترقيم الدولى: 5 - 078 - 327 - 977



" إهـــداء "

أنت الذى خضت المعارك واجترأتْ

وعلى طريق الحب والخير ابتدأتْ

وبعثت نور الصبح من حلك الدجى

فأضأت من ظلم الغياهب ما أضأت

ماذا دهاك وهل سكنت إلى الونى

ورضيت بالذل المهين وهل صبأت

هذا الديوان ..

بقلم: د. فوزى عيسى

أستاذ الأدب العربى، رئيس قسم اللغة العربية بآداب الاسكندرية

الشعر الأصيل يحمل معه شهادة ميلاده وخلوده، ويأخذ صك الاعتراف من القارئ بعيدًا عن الضجيج الزائف والطنطنة الفارغة. وكلما كانت التجربة عميقة والمعاناة صادقة، كان الشعر أكثر توهجاً وحرارة وهذه المقولة تنطبق على شعر الضابط/ محمد فرج.

إنه صوت شعرى أصيل يعلن عن نفسه فى جرأة وينطلق قوياً صافياً فى زمن خفت فيه صوت الشعر الجيد وهوجم فيه الشعر العمودى بضراوة ولكن قراءة هذا الديوان تؤكد بحق أن القصيدة العمودية لا تزال قادرة على البقاء والخلود والتوهج طالما وجدت الشاعر الأصيل.

إن تجربة الشاعر محمد فرج - فــي هــذا الديــوان - تجربة فريدة لها خصوصيتها، فقد أتاحت له خبرته وطبيعة عمله أن يعاين الواقع على حقيقته وينفذ إلى أغواره، ويصبــح شــاهد عيان على حقبة زمنية منعمة بصنوف القهر والبؤس والانكسار، وكان لذلك وقع هائل على الذات الشاعرة، فـــاتصفت التجربــة الشعرية بالحدة والرفض والمرارة والسخط . وحسبك أن تنظــر إلى عناوين القصائد لتقف على تخوم التجربة وتتهيأ للدخول إلى عالــم الشاعر، وستلاحظ أن هذه العناوين تكتنز بدلالات الرحيل والحزن والغضب والصراخ والضياع والنقد والانكسار والقهر.

ولعل أكثر ما يميز هذه التجربة الشعرية أنها لم تنطلــق من تجربة ذاتية محدودة، بل انفتحت على العالم الإنسانى الرحب بهمومه ومعاناتة وإحباطه، فجاءت أشد عمقًا، وأكـــثر انفتاحًــا ورحابة.

ولأن الشاعر ينتمى إلى زمن الفروسيه الأصيـــل فقــد أختــار أن يركب الصعب، فلم يهادن أو يقايض أو يســع إلــى مجــد شخصى، وآثر أن ينحاز إلى صفوف المقهورين البائسين،

فامتلأت نفسه بثورة جامحة ضد مـن كممـوا الأفـواه، ووأدوا الحريات، وقهروا الإنسان، وعاثوا فى الأرض فسادا، وانطلـق صوته النضالى فى وجه رموز الفساد والدجل والزيف ليحـاكم الواقع ويدين كل من تسبب فى قهر الإنسان وخداعه.

ويرسم الشاعر صورا كابوسية مفزعة للواقـع المشـوه المحاصر بالقهر وتتقاطر الرموز التى تشير إلـى هـذا العـالم البغيض: تجار الأمانى – ذئاب الليل – الأوغاد – الجـرذان – القيود – السجان – السيف – وتتردد صورة الإنسان المقـهور بقوة كهذه الصورة فى قصيدة (بعد الغروب).

معصمى فى القيد يدمى وخطايا مستكينه

عند تجار الأمانى كل أحلامى رهينـه

أرتدى ثوبا من الخزى وأسمالى مهينـه

وطعامى من فتات وسموم وعفونـه

وذئاب الليل تعوى بين أرجـاء المدينه

إن صور القهر تهيمن على قصائد الديوان لتكشف الواقع البائس، ولعل صورة السجن والسجان من أكثر الصور إطـلالا

فى الديــوان وهى من الصور المختزنة فى العقل الباطن كرموز للقهر وخنق الحريات، كما نجد فى هذا الخطاب التحذيرى فـــى قصيدة (هذيان).

لن تكسر قيدك فـــى يــوم فالسجن تؤمنـــه الغيــلانْ
ومصيرك أمـــر مجـــهول مرهون فى أيدى السجان
والجنــد شــداد لــو تأبى و تجاهر يومًا بالعصيــان

وتتردد صورة (السياف) باعتباره رمــزاً مــن رمــوز القصر. وفى قصيدة (سيدى السياف) صورة من صور النضـــال والإباء، فالشاعر المناضل لايخشى مواجهة الســـياف بـل إنـــه يستعــذب القتل ويختاره لأنه كفـــارس لا يرضـــى الدنيــة ولا يرضخ للظلم والخنوع، ويوجه كلامه للســـياف - فـــى نهايــة القصيدة - قائلاً:

إن صفحــت اليــوم عنى ســوف يــردينـــى إبائى

وكثيرًا ما يتوجه الشاعر بخطابه إلى رموز القهر منذراً أو متوعدًا، كاشفًا أقنعتهم الزائفة، كقوله:

يامن قتلتـــم أمنيـــات حياتنـــا وظننتمُ أن الســـتائر مســـدله

الناس تعرف فى الظلام وجوهكم والكل لا تخفى عليه المســـأله

فبحق من جعل الكتاب أمانـــة وبصدره أرسى حروف البسمله

أنا لن أبيع مبادئى من أجلكم أبدًا ولن أرضى الأمور المخجله

وفى خطابه التصادمى يكشـــف الشـــاعر عـــن الواقـــع الاجتماعى البائس، فينطلق صوته النضالى محذراً ومعبرًا عـــن صوت الوجدان الجمعي، ومجسدًا ما تعانيه الطبقة الكادحة مـــن حرمان وفاقة:

دعك من خبزى فأولادى جياعْ

يجرعون البؤس فى ليل الضياعْ

لم يذوقوا الزاد من عهد سوى

ما تبقى من نفايات السباع

وتعد "المفارقة" من أبرز خصائص التجربة الفنية، فهى الأداة المناسبة التى يستخدمها الشاعر ببراعة وهـــذه المفارقـــة تتسحب على اللغة المتوترة والصور الحادة بل وتتسحب علـــى عنـــاوين بعض القصائد، فالقصيدة التى تحمل عنوان (هذيـــان)

ترتكز على مفارقة مريرة، فما يظنه بعضهم هذياناً شعرياً ليس في جوهره إلا صوت النضال والحقيقة.

ويشخص الشاعر ببصره إلى الأفق العربى فيهوله الواقع السياسى بما يرين عليه من ضعف وتخاذل، فيدين الممارسات السلبية التى أدت إلى هذا الواقع، ويجسده فى وضعه الراهن، فالعزائم خامدة، والسيوف مبتورة، والخيول عاجزة، ولعل أكثر الصور والرموز بروزاً فى الديوان صور الفروسية، ورمز الجواد، وهى وان تكن استدعاءً لزمن الأصالة والفتوحات إلا أن أغلبها يأتى فى سياق الواقع المفعم بالانكسار، ويمكن أن نمثل لذلك بقصيدتين، الأولى بعنوان (قتل الجياد) ويرسم فيها صورة قاتمة لجواد الحلبة الأصيل وقد هوى وانكفأ وتغلبت عليه الخيول الكسيحة، وتتداخل الأصوات وتختلط محملة بعلامات الدهشة والاستفهام باحثة عن العلل والأسباب لنكتشف أن هذا الجواد قتل عمدًا بعد أن جرعه أصحابه صنوف الأذى والقهر، ويتفجر الموقف المأساوى من هذه المفارقة المريرة التى تجسد القهر الإنسانى فى أبشع صوره:

وحين غمار السباق ابتدأ ... حصان الرهان هوى وانكفأ

وفازت عليه ضعاف القوى ... ومنه كسيح الخيول هزأ

وحار الجميع لما قد جرى ... وقال الذى قد تلقى النبأ

وماذا دهاه ويا هل ترى ... لضعف عراه لنقص الكلأ ؟

أما جرعوه صنوف الأذى ... بضرب السياط أمام الملأ ؟

فماج الخنوع بأر جائه ... وجمر الكرامة فيه انطفأ

وآثر أن تستريح الخطى ... لينفض عن كاهليه الحمأ

وتخمد ثورة أحزانه ... ويهدأ جرحٌ دمى واهترأ

ترى من سقاه كؤوس الأسى ... ومُر المهانة حتى امتلأ ؟

فزلت خطاه على المنحنى ... وخرَّ صريعاً بسفح الخطأ ؟

أما القصيدة الأخرى فهى (رحيل الأحلام) وهى لاحقة من حيث الموقف بسابقتها، وفيها يرتدى الشاعر قناع الفارس الذى يرحل بعيدًا بأحلامه بعد أن سلبوه أمجاده!

أيها الفارس قف ولتصرع الآن جوادك

وانزع الأنواط عن صدرك ولتحطم عتادك

فسواء سرت صوب المجد أو رمت رقادك

إنهم عاشوا فساداً بعد أن باعوا حصادك

وأضاعوا كل شئ يوم أن خانوا جهادك

......

فاحمل الأحلام وارحل .. هذه ليست بلادك

....

وفى سعيه الحثيث لتجسيد رؤيته وتعميق الوعى بقضاياه، يستحضر الشاعر التاريخ العربى الإسلامى الزاخر برموزه وأبطاله وأمجاده، فتطل صورة أبى بكر الصديق فى تجسيد لحلمه فى إعادة بناء صرح الحق والعدل والقضاء على فلول الردة:

أيا صديق فلتسرع   فصرح الحق ينهدُّ

وفى أسواق غفلتنا   يُباع الإرث والمجد

دماء الطهر مهدرة   على الساحات تمتد

وفى قصيدة (تبت يداك) تطل صورة أبى لهب كرمز للغى والضلالة:

أنت الذى نزع الأمان من الجوانح واستلب .... إلخ

ومع قتامة الرؤية وجهامة الواقع، فالشاعر لا يركن لليأس. إنه يحلم بالفارس القادم من الغيب الذى يتحقق على يديه الخلاص والنجاة، ولذلك نراه يستحضر صورة صلاح الدين ذلك البطل الفارس الذى ارتبط اسمه بالمجد العربى، ويحلم الشاعر بصلاح الدين آخر ينتشل العروبة من عثرتها ويستعيد المجد الغابر. يقول فى قصيدة (الفارس القادم):

هيا صلاح الدين أسرع إننا — فى لجة الأحزان نلتمس النجاه

الهول حول الآمنين مرابط — والقوم يرتعدون خوفًا من لقاه

والناس وسط ذهولها فى دهشة — فى حيرة مما جرى.. مما تراه

سيف العروبة نائم فى غمده — وعلى تراب العرب يجترئ الغزاه

إن الهم العربى يلازم الشاعر ويحاصره ويطغى على مخيلته حتى نجده يتغلغل فى الأغراض الشعرية الأخرى، ففى قصيدة (مشرق النور) يتجاوز الشاعر المناسبة الدينية إلى وصف حال الأمة وضعفها وما أصاب العرب من تشرذم وانكسار، يقول:

العرب في درب الهلاك شراذم ونفوسهم بين الصدور حطام

أصواتهم تعلو ولا يأتي الصدى وسيوفهم عند النزال كلام

وخيولهم بعد الهزائم أنهكت لا الثأر يحفزها ولا الإقدام

هجر الفوارس خوض ساحات الوغى ويصول في ساح القتال لئام

ومن الرموز التراثية التى يستدعيها الشاعر صورة ليلى العامرية معشوقة قيس بن الملوح، فيوظفها فى قصيدة (لاتحزنى ليلى) توظيفاً جيداً من خلال رؤية معاصرة في سياق موقفه النضالي، فتبدو (ليلى) وهى رمز سياسى للوطن، تبدو صامدة صابرة تنتظر عودة (قيس) العاشق الذى يخلصها من المعاناة:

لِمَ البعاد إذن ياقيس والسفرُ ليلى على عهدها تهفو لمن هجروا

هل تترك القلب يا قيساه مبتئساً فى ليل ذاك الجوى ينتابه الكدر؟

ياقيس عد.. عد إلى ليلاك معتلياً جوادك المرتجى فالوجد يشتجر

وامسح دموع الأسى عن خد عاشقة صانت عهود الهوى ماغالها ضجرَ

ليلاه لا تحزنى قد حان موعده ومن خلال الدياجى يبزغ القمر

لو طال ترحاله لا تيأسى أبدا غذا وفى لحظة يأتى به القدر

إن علاقة الشاعر بالوطن تقوم على العشـــق الخـــالص والانتماء الذى لا حد له، وكثيراً ما يطل الشاعر الفـــارس فـــى صـــورة العاشق الذى يناجى معشوقته فى خطاب أقرب ما يكون إلى خطاب العشق الصوفى بما يحمله من مكابدة ووجد، ولكننـــا نرى هذا الخطاب فى مواضع أخرى يعكس العلاقة المتوترة بين الطرفين: العاشق الذى نذر حياته للعشق والوفاء، والمحبوبة التى لا تصون العهد، ويتأسس الخطاب الشعرى فى أحيان كثيرة على العتاب واللوم، كقوله:

جَعَلْتُكِ فى حمـــى قلبـــى	دفقتـــكِ فـــى شرايينـــــى
وغير هواك مـــــا كـــانت	كنـــوز الأرض تكفينـــــى
وبعـــد ودونمـــا ســــبب	بعثـــت بمـــن يعـــــادينى
و يوغـــل فى عـــذابـــاتى	و فـــــى الآلام يلقينـــــى

وفى سياق احتفائه بالتراث يســـتحضر الشـــاعر كذلـــك شخصية شهر زاد فيوظفها فى معرض حلمه بتغيير الواقع إلـــى عالم مثالى يسود فيه الحب والخير والعدل وينعم الإنسان بالحرية ورغد الحياة، فيقول على لسان شهرزاد:

وما زلت أحلم يا شـــهريار بحب يعم جميـــع الديـــار

وشمس تطل على أرضنا فتبعث فيها إبتهاج النـــهار

ونبـــع يفجـــر أنهـــاره نماء وخصبا فتنمو الثمار

وتلفتنا في القصيدة ذاتها هذه الصورة الحلمية المشرقة:

وهذى العذارى التى لم تــزل تذوب اشتياقا للبس الســوار

وترقـــب فـــارس أحلامـــــها سيأتى إليها يخوض الغمـــار

و يحمل فى راحتيه الهـــوى و فى مقلتيه بريق انتصــــار

إن أجمل ما في تجربة محمد فرج الشعرية هـــو تلـــك الروح الشفافة والنزعة المتفاعلة التى لا تفقـــد الأمـــل، وتؤمـــن بحتمية انقشاع ظلمات اليأس وبزوغ الفجر الجديد.

....

إن الشعر السياسى الذى ينتمى إليـــه الديـــوان خطـــاب خاص له أساليبه وخصائصه، فهو يتصف بالإيقاع اللغوى الحاد باعتباره خطابا تصادميا، وكثـــيرا مـــا يجنـــح إلـــى الوضـــوح والمباشرة على النحو الذى نجده فى شعر نزار قبانى السياســـى وفى شعر أحمد مطر وأضرابهما، وسنجد فى شعر محمد فـــرج

هـذه اللغة الحادة المتوهجة التى تكشف التناقض أو الصراع بين الخير والشر أو الواقع والمثال، ومع هذه الحدة فهى لغة نقية لا تسف ولا تهبط شأن بعض نماذج الشعر السياسى، وكثيرا ما تنحو إلى الإيحاء، وتعتمد التلميح لا التصريح، وهى تتوسل فى ذلك بالصور والتعبيرات المجازية الطازجة، وتعتمد على الرموز وتمتح من معين التراث بصوره المختلفة، وكثيرا ما تميل إلى المراوغة الذكية كاصطناع الصيغ والضمائر المبهمة وبخاصة ضمائر الغياب التى تكشف دون أن تصرح. كما برأت اللغة الشعرية من الثرثرة والتزيد ولذلك فإن كل قصيدة تمثل دفقة شعورية واحدة. وتكشف البنية الإيقاعية بتنوعها وثرائها عن خبرة عروضية كبيرة.

" لا تلومينى "

رَضِعْــــتُ هــواكِ فــى صغـــرى

و منـــذ بكـــور تكـــوينـــى

رَسَمْتُـــكِ عنـــد نافـــذتـــى

وفـــوق الــرمـــل و الطيـــن

وحيـــن اشتـــد لـــى عـــود

وبـــات الـــزهـــو يحـــوينـــى

وخفـــت عليـــكِ مـــن زمنـــى

و مـــن غـــدر الشيـــاطيـــن

جَعَلْتُـــكِ فـــى حمـــى قلبـــى

دفقتـــكِ فـــى شـــراييـــنى

وغيـــر هـــواكِ مـــا كـــانـت

كنـــــوز الأرض تكفيـــــنى

وبعـــد ودونمـــــا سبـــــب

بعثـــتِ بمـــن يعـــادينـــى

ويـــوغـــل فـــى عذابـــاتـــى

و فـــــى الآلام يلقينـــــى

ويقتل حلم أيامي

وما قد كان يحيينى

ولم تشغلك آهاتى

وماجئت لتفدينى

وقفتِ بصف أعدائى

تركت النار تصلينى

وَفُتِّ الذل يقهرنى

يُؤَرّقنى ويشقينى

فإن أعلنت عصيانى

ودارت بى أظانينى

وإن أغلقت أبوابى

بوجهك لا تلومينى

" المشهد الأخير "

مـن حاك فـى حذق خيـوط المهزله

من شوه الوجه الجميــل وبـــدلــه

من ذا الذى حجب الشمس عن الضحى

من لـوث النهـر العظيـم وحـولـه

إنــى علــى زيـف الزمــان لشاهـد

أن الحقيقـــة فـــى زمانـــى مهملـــه

و بـأن شـرع الغـاب أصبح سـائدا

وعـدالة الإنسـان صـارت معضلـه

يـامــن قتلتـم أمنيـات حياتنـــا

وظننتمـــو أن الستـائر مسـدلـــه

النـاس تعـرف فى الظلام وجوهكـم

والكـل لا تخفـى عليـه المســأله

فبحــق مــن جعل الكتــاب أمــانـة

وبصـدره أرسى حــروف البسملـة

أنــا لن أبيع مبــادئـى مــن أجلكـم

أبــدا .. ولــن أرضى الأمور المخجله

سـأصونها مهمـا حييـت بمهجتـي

لأدمـر الضعـف المهـين وأقتـلـه

وأبـوح بالسـر الدفين بـأضلعي

ولئـن أهـاج السـر نار المشكلـه

سـأقـولـه في جـرأة حتـى إذا

وضعـوا على عنقي حـديد المقصلـه

وسيـذكر الشـرفاء فخـرا قصتـي

فجميعهـم كـانوا شهـود المهـزله

" فلول الردة "

ألا فانهض أبا بكر
فباعُ الفسق يشتد
ولا صحب يؤازرنا
ولا سيف ولا جند
ستور الناس قد هتكت
علانية ولا حد
وماهبوا لنجدتهم
و من بالحق يعتد
تناسى الشم نخوتهم
وفاتت عزها الأُسْد
وبات القوم فى هلع
وروع أمنهم وغد
و ولى الحب مهزوما
وساد البغض و الحقد
وصار البعض فى حل
من الاسلام و ارتدوا

أيا صديق فلتسرع

فصرح الحق يَنْهَدُّ

و في أسواق غفلتنا

يباع الإرث والمجد

دماء الطهر مهدرة

على الساحات تمتد

سهام الغدر قاتلة

ولحم جسومنا الصيد

وشرع الغاب يحكمنا

ومالهلاكنا بد

ومن بالله يدركنا

فإن الأفق مسود

هنا الأبواب موصدة

و درب الخير ينسد

وليل الخوف يُؤْرقنا

ويطرد نَومنا السهد

" إلا خُبْـــزِى "

دعك من خبـــزى فأولادى جيـــاعْ
يجـــرعـــون البؤس فى ليل الضيـــاعْ
لـــم يذوقـــوا الزاد من عهـــد ســـوى
ما تبقـــــى من نفـــايات السبـــــــــاع
بعـــد أن هبـــت وحـــوش و انبـــرت
تنتشـــــر الأهـــوال فـــى كـــل البقـــاع
وعلـــى الساحـــات قـــد شب الـــردى
وتلظـــــى بعـــدما اشتـــــد الصـــراع
وأغـــــارت ثلـــــة البغـــــــى على
كـــل شـــئ مـــن طعـــام ومتـــــاع
وأنـــا فى وحـــدتـــــى مستغـــــــرق
أجـــرع الـــذل كآلاف الـــرعـــــاع
ليس لـــــى فى الكـــون إلا أســـــرة
وسطـــور بـــائسـســـات ويـــراع
فـــى زمـــــان كـــل شئ قد غـــــدا
سلعـــــة تشـــرى وبالبخـــــس تباع

كــذبة الأمس تعـــرى وجههــــا

وهوى البهتــان وانــزاح القنـــــاع

لا تقـــــل لـــى كــن سعيــدًا وابتهـــج

فلقد ضقــت زمــــانــا بالخـــــداع

فهنــا يحيـــا جبـــان خـــائــــن

ويــــــلاقى المــوت مقــدام شجـــاع

إنهــا الحـــرب التـــى حاقـــت بنا

وستبقـــى مــا حيينـــا فى انـــدلاع

خـــــذ دمـــائى .. خــذ حيـــاتى إنمـــا

دع لقيمـــــات لأطفـــــالِ الجيـــاع

" محنـــــة "

أين السبيل إلى المنى .. فالحزن يبلغ منتـــهاه

والحلم يغرق فى بحار اليأس لا يلقى النجـــاه

يجرى القطيع بلا هدى لو يرفع الراعى عصاه

ياويل من ينسى الطريق ولا يسير على هواه

فعلى الدروب ذئاب ليل الغدر ترتقب الشيـــاه

والهول يزأر مرعدا ويصول فى كــل اتجــاه

القلب تثخنه الجراح وبالضلوع لظـــى أســاه

والحق يعرف من بسيف الإفك قد وأدوا صبــاه

ماذا يقول ويشتكى فالحرف مات على الشفــاه

يــا أيــها الســفاح لا بــالله لا تقتــل منــاه

فلكم أسلت على المدى وسكبت أنــهارا دمــاه

إن تــقتل الأحلام فى قلبى فلن تئــد الحيــاه

ولسوف ينبــض بعــده بــالحق آلاف ســواه

وستأخــذ الدنيا دم المقتــول من عنق الجنـــاه

" بعـــد الغــروب "

يا رفيقى لا تسـألنى عـن أمـانى الحزينــه
لا تسلنى انها فــى التيــه والوهــم سـجينه
معصمى فى القيد يدمــى وخطايـا مسـتكينه
عند تجّار الأمـــانى كــل أحلامــى رهينــه
أرتدى ثوبا مــن الخــزى وأسـمالى مهينــه
وطعــامى مــن فتــات وســموم وعفونـــه
وذئاب الليل تعــوى بيــن أرجــاء المدينــه
تنشر الرعب وتمضـــى بــافتراس ورعونــه
كل ما فى الأرض أمسى مســتباحا ينهبونــه
وإذا مــا قــام حــر يــزدرى مــا يفعلونــه
مزقــوه.. ثــم ظلــوا باشتــهاء ينهشونـــه
يشرب الأوغـــاد نخبـا ماجنـا يسـتعذبونه
ويموج الدمع فى أحـــداق مــن لا ينكرونــه
يجرعون الحزن مرا والجراحـــات الثخينــه
ترحل الشمس ويرخي كوكب الحــب جفونــه
وعلى الآفــاق يبــدو غيــم حقــد وضغينــه
يارفيقى كيف يخفى قلبـــى العــانِي شجونــه
كلنــا للقــاع نهــوى من سينجــو بالسفينــه

" تبــت يــداك "

تَبَّــــتْ يــــداك أبــــا لهـــبْ
تَبًّــــا لحــــاملـــة الحطـــــبْ
فـــالقـــلب يعصـــره الأســـــى
والنفـــس يغمـــرهـــا الغضـــب
أنـــــت الــــذى نــــزع الأمـــا
ن مـــن الجـــوانح واستلـــــب
وأشعـــــت ذعــــرك فـــى الورى
و الكـــــل للهـــول ارتعـــب
وغــدا الجيــــاع فــــرائســـــا
طـــابت لأنيــــاب السغـــــب
وعلـــى يـــديــك تشـــرد الــــ
قلـــب المعـــذب واغتـــرب
هجـــــر الرفيـــــق رفــــاقــــه
تـــرك العشيـــرة و احتجـــب
لكــــــن قلبــــك ســـــادر
مـــا اهتـــز يــومـــا وانتحـــب
تحيـــا علـــى رغـــد الجنـــى
يغـــزيك شهـــد أوعنــــب

وقصور عزك لم تزل
تزهو بهالات الذهب
ورفاق دربك شأنهم
أن يسلكوا نفس الدأب
والناس بين جحورها
تصبو لبيت من خشب
ياللفضيحة أن نرى
عارا وقدفاق العجب
تبت يداك أبا لهبْ
فلتصل نارا من لهبْ
قل للقرينة إنه
ما عاد ينفعها الحطب
لا جاه ينفع هاهنا
و عليكما الحال انقلب
اليوم تندثر المنا
صب والمظاهر و الرتب
ويلا لمن سفك الدماء
بدون حق أو سبب

" هـــــذيـــان "

ما قيمـــــة أن تحـــيا مطــــــرودا

بيــــــن جحــــور كالجـــــرذانْ

تقتـــــــات الهـــــم وتستجـــــدى

فضـــــلات المنـــــة و الإحســـــان

وتنـــــام الليــــــل علــــــى جمــــر

تتــوســد ألسنــــــة النيــــــــران

كـــــى تصحــــو مهمــــوما فــزعا

بسيــــاط القــــــوة والسلطـــــــان

وتسيـــــــــــر علـــــــى درب الآلام

تجـــــــر ذيــــــولا للخــــــذلان

لا تملـــــــك إلا أن تــــرضــــــى

أو تغـــــرق فـــــى بحــــر الاحــــزان

إن تفتـــــح فــــــاك بقــــول الحــــق

فـــــــذلــــك لغـــــــو أو بهتــــــان

لـن تكسـر قيـدك فـى يـوم

فالسجـن تؤمنـه الغيـلان

ومصيـرك أمـر مجهـول

مـرهـون فـى أيـدى السجان

والجنـد شـداد لـو تـأبـى

وتجـاهر يـومـا بالعصيـان

يـا ويلك لو تـدنـو مـن أبـواب

الفـرعـون بـلا استئـذان

البـاب يغلّقـه الحـراس

ويحكـم ُقبضتـه الفتيـان

فـرعـون وزمرتـه يلهـون

بليـل النشـوة والألحـان

والنـاس تعـب كؤوس البـؤس

وذل الفـاقـة والحـرمـان

أمـواج القسـوة عاتيـة

وبحـار الغـدر بـلا شـطآن

وصغــــار يقتلهـــــم خـــــوف

مــن هجمـــــة أســــراب الحيتـــــان

وريــــاح اليــأس تزمجـــــر فــــى

الليــل المستغــــرق فـــــى الأحزان

والبـــــوم ينــوح علـــــــى أغصـــان

الـــــروض وتغــزوهــا الغــربــــان

مـــــا أحقــــر أن تبقــــى شيئـــــا

ملفـــــوظــا فــى دنيــــا الإنســــان

" كـــذبـــة الأمس "

دعــنى.. فمـــا عدت بالأقوال أنخـــدع

أو أرهـــف الحس مشدوها وأستمـــــع

فـــى سالـــف العهـــد كم أفهمتنى خطأ

حشــــوت رأسى أكاذيبا هى البـــــدع

أرضعتنـــى مـــن سمـــوم الإفك أزمنة

مثل الرفاق من الأوهام كم رضعــــــوا

وصغت لـــى من حروف الكذب ملحمة

بهـــا الكــــلام أفـــانين و مصطنــــع

وحـــين عـــدت إلى نفـــسى أسائلهـــــا

عـــن الحقيقـــة لـــم تقنع كمن قنعـــوا

وَأيقَظَتْنِي من الأحــــلام مـــرتعــــدا

قالت أفِقْ .. ليس فى الآجـــال متســـع

كفـــاك ما كان من غش خدعـــت بـــه

وعشـــت ظلا لمن فى الزيف قد برعوا

بالله قـل لـي ولا تسمـع لفريتهـم

واقتـح كتـاب الورى إن كنـت تطلع

بنـي الفـراعنـة الافـذاذ مـن زمن

مجـد الخلود وصرح الفـن واخترعوا

ومن أتوا بعـدهم ضلـوا مسيرتهـم

وغيـر هدم العلا والمجد هل صنعوا ؟

من قـاد جيش الحمى فى أوج عزتـه

ونحـو أحلامنـا من كان يرتفـع

سـل الذين انبـروا يوما لنصرتنـا

ومن حصاد الوغى بالفوز كم رجعـوا

ما قـام مـن بيننـا فـذ ولا بطـل

يغـزو حصـون العدى والنصر ينتزع

أو جـاء مـن نسلنـا نبـت يظللنـا

يعطي ثـرى أرضنـا حبا كمن زرعوا

فكيف يا صـاحي نمضي لنهضتنـا

ونحـن فـي ظلمة الأوهـام نضطجع

نَفِرُّ من ساحـــة الهيجاء نهجرهـــــا

و فى بيــوت الخنــا واللهــو نجتمـــع

يا صاحبى لا تحــاول أن تخادعنـــــى

ما عـــدت فى صحوتى بالزيف أنخدع

هـــى الحقيقة فى الآفـــاق ساطعـــــــة

هيهـــات يا صاحبـــى فـــى فخكـــم أقع

" أنشودة الفرسان "

أمضـــى إلـــى حتفـــى وأعلـــم أننـــى

نحـــو المخـــاطر و الهـــلاك أســـيرُ

وبـــأننى مهمـــا تدبـــرت الخطـــــى

فالسير فى درب الصعـــاب عسيــــر

وتحيط بـــى الأهوال ترصـــد وجهتى

وتحـــوم حولى فـــى الخـــلاء نســـور

ويـــدكُّ رأســـى بالمعـــاول غـــادر

يهـــوى فتصرخ فى العظـــام كسور

لكننـــى و الشـــوك يـــدمـــى خطـــوتى

ويفت فـــى عضـــدى حصى وصخور

أســـعى إليـــك وليـــس يـــؤنس وحدتى

إلا الصمـــود وبـــأســـى المأثـــور

مـــا مـــن رفيـــق استـــريح بظلـــه

أو مـــن صـــديـــق فـــى البـــلاء يجير

تركـــوا الجــراح تئن بين جوانحــــــى

والسهــد يـــغمر مهجتـــى ويمــــــور

ألأنهــــــم بعــــــد الـــدمـــار تفرقـــوا

ونــــأت بهـــــم وسـط الخراب جحور

أم أنـــه زمـــن تـــوارى خلفـــــــــه

كـــل الرجــــال وســـاد فيــــه حقير

وتربعـــت فيـــه البغـــى علـــى الـــذرا

وهـــوت إلـــى الدرك السحيـــق طهور

إن كـــان يا زمـــن الخطيئـــة لـــم يزل

للســـادرين علـــى ثـــراك حضـــــور

فـــأنـــا على ساح المنـــون مرابــــط

أفقـــى لهيـــب والتــــراب سعيـــــــر

وبسيفـــى الـــوهاج يستعـــر الــــردى

وجـــوادى المقــــدام ليــــس يخـــور

ســـأدق للحـــرب الطبـــول وأفتــــدى

قـــدس العـــريـــن ولـــو تمر دهـــور

فــالأغنيــات الهــادرات علـــى فمى
صخـــــب مُـــدَو والهتـــــاف زئيــر
و الثـــأر يصـــرخ يستحـــث عـــزائمى
و الصمـــت فـــى قلـــب الضلوع يثور
و بيـــارقى فـــوق الحمـــى رفـــرافـــة
والحـــق خلفـــى نـــــاصـــر وظهيـــر
سَـــأُفَـــزّع الأوغـــاد مـــن أحـــلامهم
وعلـــى الطغـــاة بغضبتـــى ســـــأغير
وإذا سقطـــــت فمـــن سيحمـــل رايتى
ويصـــول فى ســـاح الـــوغـــى ويدور
ومـــن الـــذى يـــومـــا سيـــأتى يا ترى
معـــــه كتـــــاب خـــــالـــد وزهـــور
يتـــلو علـــى روحـــى ترانيـــم الأسى
فتحـــــف قبـــرى روضـــة وحبـــور

" من يمسح العار "

يــروق جَمَــالُكِ العــارى   لعشــــاق وَسُــــمَّارِ

فصبــى الخمــر ســيدتى   بـــدولار ودينـــــار

وذوبــى بيــن أدخنـــة   ملوثــــة لفجـــــار

ملــوك اللــهو حــاضرة   مــن الفســاق فاختــارى

وفكــى القيــد وانطلقـــى   بــلا حجـب وأســـتار

زمان الطـــهر قـد ولّــى   وحــل الرجـس بــالدار

وصـــار القــوم أتباعـــا   لطبــــال وزمـــــار

وشاع القـــول إن الحــق   معصيــــة لأشـــــرار

فغاب الحـــب واشتعلــت   أتــون الحقـــد بالنـــار

وطــال الليــل وانطفــأت   نجــوم بعـــد أقمـــار

وبــت أسـير أشجـــانى   وأوهـــامى وأفكـــارى

وطيف الحزن لــم يــبرح   مخيلتـــى بأســــفارى

أفتش عنـــك فـــى نفســـى وفى بوحـــــى وأســـرارى

وأسرح فى رؤى الماضى وأبحـــث بيـــن أغـــوارى

وأنظـــم فيـــــك أغنيــــة مســـــهدة بأشعـــــــارى

وأعزف لحنـــك المعشــو ق أنغامـــــا بأوتـــــارى

فعـــودى كيفمـــا أهـــوى نســيما بيـــن أزهـــــارى

ونبعـــا صافيـــا يســـــخو حنانـــا مـــلء أنـــــهارى

يبـــدد مـــــاؤه ظمئـــــى ويغســـل وصمـــة العـــار

فـــــأنتِ الآن مشكلتـــــى ومعصيتـــــــى وأوزارى

" الثمـــــن "

يا غيوم الحزن غيبى .. واتركى يوما مدايـــا

وارحلى عن أمنيـــاتى إنـــها صـــارت بقايـــا

دمـــر اليـــأس قلاعـــى واســـتحلتنى المنايـــا

حيـــن أدركـــت يقينـــى وتمثلـــت الوصايـــا

واتخذت الحـــق نـــهجا وتخـــيرت الســـجايا

روّع الخوف كيانى واحتـــوى كـــل الحنايـــا

عندمـــا ســـالت بحـــار وبـــلا ذنـــب دمايـــا

وارتوى القـــاتل منـــها مثلمـــا غـــال ســـوايا

وبـــلا قلـــب رمـــابى مثـــل آلاف الضحايـــا

فخبا للطـــهر نـــور وســـجى ليـــل الخطايـــا

وتشفـــى كـــل وغـــد فـــى عذابـــى وأســـايا

ما كفاهم أن منحت الأمـــس آلاف العطايـــا

لذئـــاب ســـيطر الغـــدر عليـــها والدنايـــا

كل أحلامى باتت فى دجـــى الأســـر ســـبايا

يا شموس الحق عودى واملئى كـــل الزوايـــا

" سيدى السياف "

سيـــدى السيـــاف مهـــــلا
لا تُـــرِقْ ظلمـــا دمـــائـــى
إخفـــض السيـــف قليــــلا
و استـــمع هــــذا نــــدائـــى
فـــأنـــا مـــن عشــت عمـــرا
خلـــف قضبـــان شقـــائـــى
أجـــرع الحـــزن بحـــارا
ومـــن الهـــم غـــذائـــى
وجيـــوش عـــاتيـــات
لـــم تـــزل تعـــدو ورائـــى
تقصـــف الحـــب وتسبـــى
كـــل أحـــلام هنـــائـــى
ليـــس لـــى فـــى الأمـــر ذنب
غيـــر أنـــى لا أرائـــى
أعـــرف الحـــق سبيــــلا
واضحـــا دون التـــواء

شامخ الهامة دوما

لم أبِغْ ماء حيائي

أيها السياف عفوا

هل عرفت الآن دائي

في يديك الآن برئي

هل ستعطيني دوائي

أم ستهوي في غباء

لترى نهر دمائي

إن تشأ هذا مباح

فلتعجل بانتهائي

أو تشأ فُكَّ سراحي

إن تمنيت بقائي

يستوي الأمران عندي

بعد أن فاض عنائي

إن صفحت اليوم عني

سوف يرديني إبائي

" القضية الخاسرة "

من يسل السيف مِنّا دون خوف ويقاتلْ

ويهيج الثأر نارا ولهيبا فى الأنامل

من يصب الماء سيلا فى شرايين الجداول

كى تفئ الأرض خيرا ولتخضر السنابل

سيفنا فى ساحة الهيجاء مبتور وخامل

وأيادينا لهدم الخير تهوى بالمعاول

يرتقى فينا المعالى أى أفاق وجاهل

يملأ الدنيا ضجيجا وصياحا فى المحافل

وإلى الهوة يمضى كل شهم أو مناضل

إنها الخِسّة تنمو فى ثرانا والرذائل

بينما العالم يبنى صرح آلاف المعاقل

وقضايانا هراء فى التفاهات نجادل

فكفانا وكفاكم ما اقترفتم من مهازل

لعبة الزيف تَعَرّت ليس فينا اليوم غافل

لن تكونوا بعـــد حيــن بيــن فرســان الأوائــل

ســوف تلقــون قريبــا فـــى نفايـــات المزابـــل

ضاقت الأرض بكــم كيــف ســتؤويكم منـــازل

وبنا ضـــاق الســبيل وعلـــى الــدرب نحـــاول

وصل مــــا قطعتمــوه مــن صـــلات وشمـــائل

كلكـــم عـــاث فســـادا فـــى أمـــا نينـــا القلائـــل

كـــم أبحتـــم دون حـــق دم مقتــــــول لقـــاتل

وأشعتـــم كـــل وقـــت مـــلء دنيانـــا الغوائـــل

فـــارحلوا بـــالله عنـــا تتقشـــع تلـــك الغلائـــل

نركب الصعـــــب ونمضـــى وبأيدينـــا الوســـائل

ودمـــاء القلـــــب والأرواح للمجـــــد مقـــابل

" الفارس القادم "

هيـــا صــلاح الـــديــن أســـرع إننا

فـــى لجـــة الأحـــزان نلتمس النجـــاه

الهـــول حـــــول الآمنيـــن مرابـــــط

والقـــوم يرتعـــدون خـــوفـــا مـــن لقاه

والنـــاس وســـط ذهولهـــا فى دهشـــة

فـــى حـــيرة ممـــا جـــرى .. مما تراه

سيـــف العـــروبة نـــائـــم فى غمـــده

وعلـــى تراب العرب يجترئ الغـــزاه

هجرت أسود الحرب ساحـــات الوغى

وبساحـــة الهيجـــاء تنتصـــر الشيـــاه

واحسرتاه لما جـــرى واحسرتـــــــاه

القلب مزقه الأســـى والعقـــل تـــاه

قـــم يا صـــلاح الدين واشهـــد حالنـــا

فالكـــل يمضى فى الـــدروب على هواه

نحــن الذيــن تنازعــوا فــى أمرهــم

فتخــاصمــوا وتفــرقــوا نحن الجناه

بعنا تــراث الأهـــل حــتى لــم يعد

بالــدار ما يكسو الحفــاة أو العـــراه

وبمـــا لنـــا يسبـــى الغــريــب عقولنا

ويضـــلنا حــــتى نسيــر لمبتغــاه

سفهــاؤنــا يستمتعـــون بِغَيِّهـــم

وهــرائهــم والحُــر يــدفــع من دماه

وعــدونا بمصيــرنــا متــربــص

يبغــى الهـــلاك لكــل من يعلو سواه

مــاذا نقـــول ولفظنـــا متحجــر

بحلوقنا والحــرف مــات علــى الشفاه

نطــوى جراح الحزن بيــن ضلــوعنا

والــيأس يبلــغ بالحنــاجر منتهـــاه

نبكـــى علــى أمس تــولى وانقضـــى

حمــل المآثر والمناقــب فــى خطــاه

فمتـــى نحطـــم يـــا تـــرى أغلالنـــــا

لنعيـــش بيـــن الخلـــق مرفوعى الجباه

أم أننـــــا سنظــــــل فـــى أوهــامنـــا

ليجيـــرنـــا مـــوسى وتنقـــذنا عصـــاه

يـــا قـــوم لا إن التقـــدم لـــــم يعـــــد

فـــى عصـــــرنا يأتي بأفعال الحـــواه

فـــدعـــوا الجهـــالـــة وانبذوها إنهـــــا

لا توصـــل المـــرء الطموح إلى منـــاه

وكفـــى سبـــاتـــا فالهـــلاك لمـــن ونى

والفـــوز يـــأتـــى بالثمـــار لمن سقـــاه

" الوهم العربى "

قوميــــة عــربيــة مــزعــومــة

ومــــلاحم وقصــائــد جــوفــاءُ

ووشـــائج وأخـــوة صيغــت لهــا

وتعـــددت فى وصفهـــا الأسمــاء

ومطــامع ومكاســـب شخصيـــة

تحـــدو بهــا فـــى غيِّهــا الأهواء

نمضـــى علـــى درب الضياع بلا هدى

خطـــواتنــا بيــن الدجـــى عميـــاء

نـــذكى الضغـــائن بالصـــدور عـــداوة

جمـــراتهــــا أحقـــادنـــا الســـوداء

فـــى أرضنـــا يحيـــا القـــوى معـــززا

فـــوق الـــرؤوس ويسقــط الضعفـــاء

يلهــو علــى فرش الحــرير منافــق

وعلى التــراب يمـــرغ الشــرفاء

نـــزهو بمجـــد شـــاده أســـلافنـــا

وحيـاتنــا لعــب أو اسـتـــرخـــاء

نهـوى الخـــلاف ولا نـــروم توحدا

وشتـــاتنا مــلء الــدنــا أشـــلاء

وإذا اتفقنـــا لا يـــدوم صفــاؤنـــا

فمنـاخنـــا تجتـــاحه الأنـــــواء

سيـــف الخيـــانـــة فـــى الحنايا مغمد

وبكـــل صـــوب فتنــــة ودمـــاء

ومــرورنا عبر الحـــدود قضيـــة

تأشيـــرة وعســاكـــر سخفـــاء

ومـــوانـــع مصنـــوعة ضقنـــا بهـــا

وكـــأننـــا فـــى أرضنـــا غـــربـــاء

وتجـــارة للــرق ولــى عهــدهـــا

والنـــاس رهـــن كفـــالــــة سجنـــاء

بالجـــاز أصبـــح كــل شــئ سلعـــة

يُبْشَــرى الرجــال وتُستحــــل نســاء

خيــراتنــا للغــاصبيــــن مباحـــــة

ويعيـــث فـــى أقـــواتنا الغـــربـــاء

ونضـــــن إن بـــات القـــريب بحاجة

وإذا لهـــونـــــا كلنـــــا كـــرمــــاء

الغـــــرب يقتحـــم الفضـــاء ولـــم نزل

بيـــن الكهــوف يضلنـــــا الجهــــلاء

يمضـــى الـــزمان إلى الـــرقى مهرولا

وسبـــــاتنا مـــلء العيــــون هبــــاء

فإلـــى متـــى يبقـــى التخلـــف ســائدا

وتظلنـــــا أوهــامنـــــا البلهــــاء

أيــن المفــر وقــد تواثبــت الخطـــى

نحــو الهلاك ولــم يعــد إبطـــــــاء

والهــول يصــرخ فى الوجوه محـــذرا

لكنمـــــــا آذ اننـــــــــا صمـــــــاء

بات الــدمـــار مـــن الرؤوس ملاصقا

وطــريقنـــا نحــــو الهــروب فنـــاء

وإذا نــدمنـــا ليــس ينفعنـــا الأســـى

هل ســوف يجــدى فـــى الضياع بكاء

" الحب .. والصمت "

قلبي إليك صبابة يتشوّقُ

والحب في أرجائه يتدفّقُ

تأتين كالطيف المغلف بالسنا

فتلوح بالأفق النجوم وتبرق

وتبث جنات الزهور عبيرها

وترق أنسام المساء وتعبق

يامن بفيض الحب كانت تغدقُ

ومن المشاعر بامتنان تُنْفِقُ

تعب الفؤاد ولا يزال من النوى

والسير في درب المتاعب مرهق

هذى المخاوف في الظلام تواثبت

نحوى ولف الليل صمت مطبق

وســرى فحيح الريح فــى جنح الدجى

والقلــب مــن هول الخطــوب ممزق

وكتــائب الأعــداء حــولى أحكمــت

ذاك الحصـــار فهــل يفــك المــأزق

وبمــن ألــوذ ومــن يفــرّج كربتــى

وبقلــبى المحــزون مـــن ذا يرفــق

كــل الــوجــوه بنــاظرىّ تشــابهت

واحتــرت بيــن النــاس كيــف أفرق

مـــاعــدت أعرف من يناصبنى العداء

ومن إذًا فــى الحـــب حقــا يصـــدق

لا تتــــركيــنى للظنــون فـــإنهــا

فــــى صــدرى المكلوم هــم مُؤْرق

قــولى بأنــك قــد مللــت قصــائدى

وبــأنهـــا لغــو هـــراء أحمــــق

قــولي سئمتــك صــارحينـــى اننـــى

فــى ظلمــة الشــك الرهيبــة أغــرق

وسأكتــم الأحــزان بيــن جــوانحـــى

وسأخمــد الشـــوق الــذى يتحــرق

لكننـــى ســأصون مــادمــت الهــوى

ويظــل حبــك فـــى فــؤادى يخفــق

" عشـق فى دمـى "

يا نسمـــة بعثـــت ربيـــع حيـــاتى

أمـــشى فيتبـــع عطـــرهـــا خطـــواتى

وعلـــى طـــريق الحـــب فـــاح أريجها

سحـــرا أتـــى مـــن عـــاطر الجنات

ولَدِى وأنت العشـــق يجـــرى فى دمى

ودبيبـــه الخفـــاق فـــى نبضـــاتى

لولاك ماهانت علىّ سنون الهم أوهان الزمان العاتى

فلكـــم جـــرعت من الحـــياة مـــرارة

وشـــربت كـــأس الحـــزن والنكـــبات

لكـــن عبـــرت الصعـــب بعد مشقـــة

ونهضـــت كالفرســـان مـــن كبـــواتى

فـــإذا دروبـــى يا بنـــى مضيئـــة

وعلـــى مداهـــا لـــم تـــزل شمعاتى

ولقـد دَفَعتُك للحيـاة فكـن معـى

عـونـا علـى الأرزاء والأزمـات

فلـربما يقسـو الـزمـان ويعتلـى

ركـب الحيـاة مهـرجو الحـانات

ويصـدق البلهـاء فـريـة جاهـل

ويضيـق أهـل العلـم بالحسـرات

لا تفـزعنـك وحشـة الظلمـات

فـالنـور يـوما بـالحقيقـة آت

وغـدا تعـود الشمس بعـد رحيلها

ويعـود صبح الحـب بالخيـرات

ولئـن تبـدلت السنـون وأقفـر العمر

النضـير وأجـدبـت روضـاتـى

وأشاحـت الأيـام عنـى وانقضـى

دهـر مـن الآلام والأنـات

وتنكــــر الخــلان لـــى وتفـــرقــوا

وأتـــى الخئــون يســـدد الطعنـــات

فـــاجعــل قلاع الأمن حــول محارمى

وادرأ سهـــام الغدر عـــن ساحـــاتى

فإليــك حملــت العبيــر قصـــائــدى

يسخــو عليـــك بأطيــب النســمات

ودفقــت نهــر الحب ملء جوانحــــى

وإليــك قــد أخلصــت فى كلمـــاتــى

حتـــى إذا جـــاءت عــذابات الـــردى

وأطاحـــت السكــرات بالصحـــوات

فاســأل إلـــه الكــون عنـــى رحمــة

وأَفِــضْ علـــى بخالــص الدعــوات

" الطريق إلى المجهول "

سئمت السهاد وطول السهرْ

مللت السكون وصمت الوترْ

كرهت الجحيم شديد اللظى

وجدب السنين وشح المطر

فما في الحياة أنال المنى

ولا في الممات أرى المستقر

ضياع أسير على دربه

يقود خطاي إلى المنحدر

وأسأل أين انبلاج الرؤى

وأين الطريق وأين المفر

فلا من مجيب يرد الصدى

ولا من أنيس بليل السفر

سوى أغنيات الحنين التي

تذوب اشتياقا لوجه القمر

وبعض الحكايا التي لم يعد

لرجع صداها سوى ما نزر

يمــر الزمـــــان وئيـــد الخطــــى

يُخَــلِّف جــرحــا عميـــق الأثـــــر

وأتـــرك خطــوى علــى رسلـــه

لغـــول الــدروب وغـــور الحفـــــر

وألمـــح كهـــــلا إلــى المنحنـــــى

وحيـــــدا يغـــالــب شتـــى الفِكَـــر

غبــــار السنيـــن علــى وجهـــه

وفـــى مقلتيـــــه اجتـــلاء العبـــــر

يقـــــول ومـــــالــك يـــا تــائهـــا

تجـــر خطـــاك كَجَـــرِّ الصخَـــر

وكيـــف أتيــت إلــى ها هنـــــا

ومـــن ذا رمـــاك بــدرب الخطـــر

إذا كنـــت تبغـــى الأمـــان فَعُـــدْ

إلـــى حيــث جئــت ولُــذْ بالحـــذر

فهــذى الطـــريق بـــلا منتهـــى

مداهـــا العـــذاب وطـــول السفـــر

" قتـــل الجيـــاد "

وحيـــن غمـــار السبـــاق ابتـدأْ

حصـــان الــرهـان هــوى وانكفـــأْ

وفـــازت عليـــه ضعـاف القـــوى

ومنـــه كسيــــح الخيـــول هـــزأ

وحـــار الجميـــع لمـا قــد جــرى

وقـــال الـــذى قــــد تلقـــى النبـــأ

ومـــاذا دهـــاه ويـــا هـــل تـــرى

لضعــف عــراه لنقـــص الكـــلأ

أمـــا جـــرّعوه صنـــوف الأذى

بضـــرب السيـــاط أمـــام المــلأ

فمـــاج الخنـــوع بـأرجـائـــه

وجمـــر الكـــرامـة فيـــه انطفـــأ

وآثـــر أن تستـــريـــح الخطـــى

لينفـــض عـــن كـاهليـــه الحمـــأ

وتخمد ثورة أحزانه

ويهدأ جرح دمى واهترأ

ترى من سقاه كؤوس الأسى

ومُرّ المهانة حتى امتلأ

فزلت خطاه على المنحنى

وخر صريعا بسفح الخطأ

وهل قد تبرأ من صبره

وهلا لفرط العذاب صبأ

حصان الرهان مضى صامتا

وأعلن عن رفضه واجترأ

لعل الذى قد سقاه اللظى

سيصليه يوما لهيبُ الظمأ

" رحلـــــة العمـــر "

يا رحلة العمــر هــل يبقــى لنــا أملُ

وهــل يطــول بنــا بعد الأســى أجلُ

القلــب يطــوى شجــون الهــم مكتئبا

والعيــن مُسْهَــدة بالحــزن تكتحـــل

إذا قصـــدنــا دروب الخيــر تبعــدنــا

أيــدٍ لهــا فــى مجــال الشــر منتحل

يضيــع كــل الــذى عشنــا له زمنــا

بيــن الظنــون وبيــن اليــأس نــأتمل

ويجثــم الـــذل دهــرا فــوق أنفسنا

نئــن مــن حمــله كــرهــا ونحتمــل

لعـــل أجنحـــة للحـــب تنقلنـــا

إلــى ربــوع بهـــا الآلام تنــدمــل

لكــن عين الجوى فــى البعد ترصدنا

أنى مشيــنا تضــق فى وجهنا السبــل

نعـــود والغيـــظ فى الأعمـــاق مستعر

ينتـــابنـــا الضيق والاحبـــاط والملـــل

نـــــدق للخـير أبـــوابـــــا مغلّقــــة

قـــد أوصدت زمنـــا فى وجه من سألوا

فـــربما قـــد يصيـــخ الســـادرون إلى

ذاك النـــداء فيصحـــو الحـــق والمثـــل

مـــن رقدة طالمـــا طال السبـــات بهـــا

ردحـــا طـــويلا وكـــاد العمـــر يرتحل

حيـــن استباحت حمى الأطهار شرذمة

موصومـــة فى خطاها الرجس والوحل

وعـــاث فى الأرض أشرار جبـــابـــرة

جـــابوا الـــدروب وما أعيتهم الحيـــل

تملقـــوا جـــوقة السلطـــان فارتفعـــوا

فـــوق الرؤوس وساد الغـــش والدجـــل

وخـــالطوا الصدق بالبهتان فاحتجبـــت

رؤى الصـــواب وعـــم المنطق الخطل

وتـــاه فى ظلمـــة الأحـــزان من سلكوا

درب الوئام وحـــتى الآن لـــم يصلـــوا

يا رحلة العمـــر شمس الحب قد غربت

عـــن روضنا وظـــلام اليأس ينســـدل

ضـــاع الرجـــاء وليل السهـــد أرقنـــا

أيـــن الصفـــاء وأيـــن السحر والغزل

كـــأنمـــا الحـــزن يـــأبى أن يفارقنـــا

إلا إذا ذابـــت الأجفـــــان والمقـــــل

يا حـــاجب النـــور عـــن آفـــاق عالمنا

أما كفـــاك مـــن الأحـــلام ما قتلـــــوا

الحـــق يبقـــى على البطـــلان منتصرا

والظلم يسقط فى أحكام مـــن عـــدلـــوا

" لا تحــزنى ليلــــى "

لَيْــلاكَ لمــا تــزل يــا قيــس تنتظرُ

عــذراء فــى خــدرها ما مسها بشــرُ

والعــاشقون علــى أعتابهــا أُمَــمُ

أضناهــم الــوجد والأشــواق والسهر

تحــيروا فــى دروب التيــه أزمنــــة

لكنهم عنــدهــا بــالــود ما ظفــروا

قالوا غصون الهوى فى روضها ذبلت

جــرداء ليــس بهــا زهــر ولا ثمــر

قالــوا لعــوب تســوق الــدل غانيــة

تنسى القلوب علــى النيــران تستعــر

قــالوا وقــالوا كــلاما جد مختلـــق

ولوثــوا عرضهــا ظلما وكــم سدروا

لكنهـــا لـــم تـــزل يـــاقيـــس حافظـــة

عهد الهـــوى لم تلن يومـــا لمن غدروا

تخفـــى الشجون عن العـــذال تكتمهـــا

وتجـــرع الحـــزن أنهـــارا وتصطبـــر

أيـــن الغنـــاء الـــذى هـــامت به زمنا

عنـــد اللقـــاء وأيـــن الحـــب والسمـــر

أيـــن المساء وقـــد كانـــت نســـائمـــه

لسحـــر أطيـــابها يصبـــو له الـــزهَرُ

لِـــمَ البعـــاد إذن يـــاقيـــس والسفـــرُ

ليلى على عهـــدها تهفـــو لمن هجروا

هـــل تتـــرك القلـــب ياقيساه مبتئســـا

فـــي ليل ذاك الجـــوى ينتابـــه الكـــدر

يـــاقيس عُـــدْ عُـــدْ إلى ليـــلاك معتليا

جـــوادك المرتجـــى فـــالـــوجد يشتجر

وامسح دمـــوع الأسى عـــن خد عاشقة

صانـــت عهود الهوى ما غالها ضجر

ليـــلاه لا تحزنـــى قـــد حان موعـــده

ومن خـــلال الديـــاجى يبزغ القمـــــر

لـــو طـــال ترحـــاله لا تيـــأسى أبـــدا

غـــدا وفـــى لحظـــة يأتى بــــه القـــدر

" وقــالت شهر زاد "

ومــازلــت أحلــم يــا شهــريـــارْ

بحـــب يعـــم جميـــع الـــديـــارْ

وشمـــس تطـــل علـــى أرضنـــا

فتبعـــث فيهـــا ابتهـــاج النهـــار

ونبـــــع يفجـــــر أنهـــــاره

نمـــاء وخصبـــا فتنـــمو الثمـــار

تـــدب الحيـــــاة بـــأرجـــائنـــا

ويكســـو جـــديب الفيـــافى اخضرار

وتصـــــدح فـــوق غصـــون المنـــى

طيـــور تـــردد لحـــن الهـــزار

تصـــــوغ نشيـــدا لأيـــامنـــــا

شجـــى المقـــاطع حلـــو القـــرار

يشنـــف سمـــع الـــوجـــود بـــه

يهـــز القلـــوب بكـــل انبهـــار

وهـذى العـــذارى التــى لم تــزل

تــذوب اشتيــاقــاِ للبْــسِ السـوار

وتَـرقُــب فــارس أحــلامهـــا

سيـــأتى إليهــا يخـــوض الغمـار

وشـوق الصبــابــة يحــدو بـــــه

يشــق الــدروب يجـوب البحـــار

ويحـــمل فــى راحتيـــة الهـــوى

وفــى مقلتيــه بــريـــق انتصـــار

لســوف تبــاد قيـــــود الأســى

وفـــى لحظتيــن يفــك الإســـار

وتجلــو عــن القلـــب أحــزانـــه

وتعـدو المخـــاوف نحـو الفــرار

وتمضـــى الغمامــة عــن أفْقنـــا

ويحلـــو الصفـــاء ويلهــو الصغار

غـــدا ســوف تشــرق شمس الضحى

بنـــور المحبـــــة والإزدهـــار

" فى انتظار المطر "

قـــالوا سيهطـــل فى صحـــرائنا المطرُ

والجـــدب يـــرحـــل مهزومـــا ويندحرُ

ويزهـــر النَّبْـــتُ ألـــوانـــا بروضتنـــا

ومـــن قطـــوف المنـــى يحلو لنا الثمر

بتنـــا نهـــدهـــد بالأحـــلام أنفســـــــنا

والقلـــب يـــرقب ملهـــوفـــا وينتظـــر

دارت سنـــون ومـــرت بعـــدها حقـــب

لا المـــزن يـــأتـــى ولا الأمطار تنهمر

حـــل البـــوار وجف النبـــع وارتحلت

كـــل الطيـــور وأوهـــى عزمها السفر

وزمجـــرت فى سكـــون الليل عاصفة

مـــن الكـــواسر لا تبقـــى ولا تـــذر

أتـــت علـــى ما تبـــقى بعدما افترست

تلـــك الفـــراخ وســـاد الرعب والحذر

وليــس من ملجأ فــى الأرض يسترنا

والــوحش يزأر والغيــلان تنتشـــر

مــن يــاترى من نيــوب الغدر ينقذنا

ياقــوم إنا ضعــاف الناس نحتضـــر

من يزرع الأمــن فى صحراء غربتنا

لكــى نعيــش فــلا خــوف ولا كدر

جئــا العــذاب عــلى أنفاسنــا زمنــا

واستفحــل الضيق والإحباط والضجر

لكننــا لــم نــزل فى قيــظ لــوعتنــا

عــلى المــواجـــع والآلام نصطبــر

الصمــت يشــعل فــى أحشائنــا لهبا

والغيــظ فى جنبــات الصــدر يستعر

" رحيل الأحـــلام "

أيها الفارس قِـــفْ ولتصـــرع الآن جَـــوَادكْ

وانزع الأنواط عن صدرك ولتحطم عتـــادك

فسواء سِرْتَ صوب المجد أورمـــت رقـــادك

إنهم عاثوا فسادا بعـــد أن بـــاعوا حصـــادك

وأضاعوا كل شئ يـــوم أن خـــانوا جـــهادك

كم أبيت القهر عمرا حين لـــم تسـلم قيـــادك

فدع الأمس وعهدا قد مضى واترك عنـــادك

هل ستقضى ما تبقى عانيـــا تشكـــو ســـهادك

لن تواتيك الأمانى كى تـــرى يومـــا مـــرادك

فاحمل الأحلام وارحل .. هذه ليست بـــلادك

" صرخة في وجه الزمان "

يا زمانا يراق فيه الحياءُ
ليس يرجى للعيش فيك بقاءُ
فيك يشقى بالقيد كل أبيٌ
ملء عينيه عزة وإباء
ويباع الوليد جهرا ويشرى
كيف بالمال يُشْتَرىَ الأبناء
كيف أحياك يا زمانا تدنى
وتخلت عن وصفك الأسماء
إكشف الآن عن عيوبك واخلع
سترة الزيف إنهاء نكراء
عاد إبليس فى إهاب تقيٌ
وبجنبيه يختفي الإيذاء
يقتل الخير والنماء ويمضى
فى غرور يضله الإغواء

يـــادعـــاة الحقـــــوق أى حقـــوق

لـــم يـــــدنـــس نقـــاءهـــا السفهـــــاء

أى درب لا يكمـــن الشـــرُفيـــــــــه

وبـــلا رحمـــة تـــــراق الـــــدمـــــاء

عـــــربد الـــذل فـــى نفـــوس جيـــاع

والعــــــرايا فـــــى يـــأسهـــم سجنـــاء

وتـــوارى خلــــــف الأســـى أبـــريـــاءُ

ولصـــــــوص عـــلى المـــدى طلقـــاء

وتـــرامـــى إلـــى المسامــــع صـــوت

ينشـــد الحــــب والـــــدنـــا صمـــاء

إنـــــه الغــــــدر فى الظـــــلام تفشى

وذئـــــاب إلــــى الـــدمـــاء ظمـــــاء

ربمـــــا تغـــرب الشمـــوس لحيـــــن

ربمـــا فـــى الـــدجـــى يغيـــب الضياء

وغـــدا للصفـــاء يشـــــــرق فجـــــر

بـــاسم الوجـــه عاطـــــر وضـــــــاء

" رسالة حب "

لا تسألونى ما اسمه فأنا

بحبه أشدو وأفتخرُ

ولست أدرى كيف أنكره

مهما أتت فى رسمه الصور

إن الذى أهواه من دَمِنا

ومن بنى الإنسان ينحدر

لا تقتلوه - لا - بلاسبب

ألقوا السلاح الآن واصطبروا

ما ذنبه إن كان مختلفا

فى الدين أو فى اللون يا بشر

يلقى تباريح الهوان ولم

يزل بأرض الله يحتقر

لا ترجموه ما خطيئته

أفى ضلال يقذف الحجر

الله قـــد ســوى الخــلائق مــن

ثـــرى وفــى أصقــاعــه انتشــروا

كـــل لـــه شـــرع وأنظمـــة

بــأمــرهــا المقــدور يـــأتمــــر

فلنتـــركوا كــــلا إلــــى غـــده

يمضـــى بــلا قيـــد ولا تـــزر

وازرة إلا بمــــا كسبــــــت

والظلـــم يهـــوى حيـــث ينـدحـر

كـل الديـانــات التـــى بـــزغت

فـــى ظلمـــة الإلحـــاد تـــزدهر

تستنكـــر البغـــض المقيـــت وكم

تســمو بهـــا الأخــلاق والفِكَـــر

تـــدعـــو إلـــى نـــور الهـــدى قبسُ

فـــى هـــديــه نمضـــى ونعتبـــر

الـــديـــن للـــديـــان مرجعـــه

هـــو الـــذى يقضـــى ويقتـــدر

يــا أيهـــا الإنســـان معـــذرة

مـــالـــى أراك اليـــوم تنتحـــر

هـــل ما كَفَتْـــكَ الآن محـــرقــة

بهـــا لهيـــب الحقـــد يستعـــر

أفِـــقْ فتـــلك الحـــرب خاســرة

لا تحسبـــن الظلـــم ينتصـــــــر

واسمـــع لصـــوت العقـــل منتبهـــا

غـــدا أتـــون الغيـــظ تنفجـــر

والنـــار تـــذكو حين تضـــرمهـــا

فمـــا الـــذى باللـــه تنتظـــــر

" وللحــديث شجـــون "

يا صاحبـــى دعنـــى فما جدوى الكلامْ

والقـــلب تثخنـــه المـــواجـــع والسقامْ

مـــالى أراك علـــى الـــدوام مُفَـــوَّهـــا

وحـــديثك المعســـول كالشـــهد المرام

مـــازلت بالأمـــل المنمـــق حالمـــــــا

ومسافـــرا بالحب فـــى دنيـــا الغـــرام

وعلـــى جنـــاح الشـــوق تحملك المنى

وتطـــوف بالإحـــلام فـــى أفـــق الهيام

فـــدع الشـــرود ودع تبـــاريح الرؤى

فـــى شأنها واهبط إلى هـــذا الرغـــام

واســـأل عـــن الآمـــال مـــن قد غالها

ومـــن الـــذى بجيـــوشه محق الســـلام

مـــاذا تبقـــى مـــن أمانيـــنا التـــــى

فـــى غفـــلة أودى بهـــا بطـــش اللئام

مــن روّع الأطيــار فــى أعشاشهــا

ومــن الــذى برصاصه قتــل الحمام

زحـــف السهـــاد إلى العيــون كتائبــا

فغـــدت مـــن التـــسهيد عمرا لا تنـــام

واللحــن مصلــوب علــى أوتـــاره

والأغنيات علـــى حناجــرنا حطـــــام

كَــفَّ اللســـان عــن الغناء عن الكلامْ

دوى هــزيــم الفتك والموت الــزؤامْ

رحــل الوفاق عن الصدور مغاضبــا

هبــت ريــاح الحقد واشتــد الخصام

كَفْكِفْ دمــوعــك يا صـــديــق فإننــا

نحيــا عهــود الغدر فى عصر الظلام

نحــن الضحــايا فى زمـــان غاشــــم

يعلى المـــسئ وفــاعل الحســنى يلام

نحــن الـــدعاة إلى الســلام ولم نــزل

فى الأرض نبحث عن أهازيج الوئـــام

" أنـــواء "

أقــول وكيــف الآن بالحــق أصــدعُ

ومـــن يا تــرى منكــم يفيق ويسمــعُ

أنـــادى عليكــم يا رفــاق مسيــرتــى

وهل لـــى ســواكم فى النـــوازل ينفع

فخيـــراتنـــا للغاصبيــــن مباحــــة

وآمـــالنـــا الشمـــاء بالـــزيف تصـــرع

وتُؤْرِقُنِـــى الأحـــزان فـــى ليل غربتى

وتنتثــــر آلامـــا بـــدربـــى وتــزرع

وأصرخ من قيـــد الأســـى من يغيثنى

ومـــن ذا إلـــى غــوث المساكين يهرع

ولكـــن صمـــت النـــائمين يـــردنـــــى

إلـــى وحـــدتى أنـــدسُّ فيهـــا وأقبـــع

وأرقب فى خـــوف وحوشا على المدى

تصـــول على كل الـــدروب وترتــــع

ورقصـــــة ثعبـــان يـــروح ويغتـــدى

يُفَـــــزّع ليـــل الآمنيــــن ويفجــــــع

فيا أيها الثـــاوون تحـــت الكرى كفـــى

سبـــاتا فـــإن الصحـــو أبهـــى وأروع

إلامَ نعيــــش العمـــر قهـــراً إلى متى

نقاســـى ومن كـــأس المهـــانة نجـــرع

وننســـى مواثيـــق الإبـــاء ونحتمــــــى

إلـــى الضيـــم نرضـــى بالهوان ونقنع

نسيـــر علـــى شـــوك القتـــاد ونشتكى

زمـــانـــا عـــــن الإيـــذاء لا يتـــورع

وكيـــف يعيـــث الغيـــر فـــى أقواتنـــا

ونحنـــى لـــه الهـــامات ذلا ونخنـــــع

ونحيـــا علـــى حـــد الكفـــاف ولم نزل

من اليـــأس نقتـــات الهمـــوم ونشبـــع

وعـــار علينا أن نريـــق حيـــاءنـــــا

فهيهـــات حـــر للشـــدائـــد يخضـــــع

" مازلت فارسك المغــوار "

قُلتِ لى بالأمس لستَ الفارس المأمول فارحلْ

بجواد مســتكين عــن نــداء الــذود يكسـل

وحسام لم يعد فــى ســاحة الــهيجاء يعمـل

لم يعد لى يا حبيبى فيك بعــد اليــوم مـأمل

لست أدرى يا فتــاتى كـل مـا فيـك تبـدل

شَعرُك المصفوف كالشال الحريـــرى تَــهدّل

قلبك المفعم بـــالأشواق عــن قلبــى تحــوّل

وأنا بين ظنونــــى فــى دروب التيــه أسـأل

من بحــق الله قولــى مــن وشـــابى وتقــوّل

أى وغدٍ يا فتاتى فى صميم الصـــدر أوغـل

لم يزل فيك فــؤادى ذلــك الطفــل المدلـل

إن تغيبــى يبــك شوقــا وإذا عــدت تــهلل

إننى مـــازلت أحيـا بشـــذا العطــر المبلـــل

هائما فى ذكرياتى من كؤوس الشــوق أثمــل

وإذا الحسن تناهى يـــا فتـاتى أنـــت أجمــل

لا تزيدينـــى جفـــاءً فلقـــاء المـــوت أفضــــل

" الســير على الأشواك "

أخفَيْــتُ وجهــى عــن الأيــام مختبئا

خلــف الشجــون أدارى الحزن والألما

ولُــذْتُ بالصمت أطــوى هم موجــدة

جثــا على رئــتى حــتى بــدا سقمــا

وما شكــوت جــراحا عشــت أحملها

بيــن الضلوع ورمت الصبر معتصمــا

فكــم رُميتُ بسهــم بــــات يؤلمنــى

ومــا رددت سهــام الغـــدر منتقمــا

وما انفردت بـــرأى ظــالما أحــــدا

وكــم لجــــأت إلى الأخلاق محتكمــا

ولا امتطَيْتُ جــواد المجــد متشحــــا

سيــف البطــولة حتى أبلــغ القممــــا

أو ارتديـت لغش النـاس أقنعـة

ولـم أكـن أبـدا بالـزيف متهمـا

وما قصـدت معينـا سـاء مـورده

ولا اتخـذت خليـلا فـاجـرا أثما

ولـم أبـع نخوتى مـن أجـل منفعة

وعشت عمرى أبغـى العز والشممـا

وبالقليـل رضيـت العيـش مقتنعـا

وبـامتنـان شكـرت الفضـل والنعما

وهـا أنا قـابع فى ظل صومعتـى

أصـاحـب الشعر والقرطـاس والقلما

يقـر قلبـى بـوادى الأمـن محتميـا

يجنى قطوف الرضا لا يعـرف الندما

" لا تقتلــوا الربيــع "

هــذى الحــروب الطاحنــات نشنهــا
ونهيج فــى أعطافهــا النيــرانــا
ونحطـــم الآمـــال دون هــــوادة
ونُخلّـــــــف الآلام والأحــزانــا
ونَــدُكُّ أحــلام الصغــار بقســـوة
ونسومهـم ســوء الأذى ألــوانــا
نلقــى إلــى عــرض الطريــق بطفلةٍ
فقــدت حنــان الأهــل والأوطانــا
ونَفُــوتُ طفــلا بالجــراح مُشَــوَّهــا
بالأمــس كــان مغــرّدا نشــوانــا
ودم البــــراءة فــى التــراب نــريقه
ونــدوس تحــت نعالنــا الأبــدانــا
فبــأى حــق نستبيــح لهــم حمــى
وبــأى ذنــب يجــرعــون أذانــا

أهــو الغباء إلــى الــدمـــار يجــرنا

ويقــود فـــى درب الهــلاك خطـــانـــا

أم أنـــه الحقــد البغيــض يضلنـــــــا

ويكــف عـــن نـــور الصـــواب رؤانا

تلــك الــدمــوع النـــازفات من الأسى

كـــم أمطــرت فى سيلهـــا أشجـــانـــا

كـــم مـــزقت صـــمت الـــوجود نوائح

ودعـــن فـــى ســـاح الــردى ولـــدانا

وتجـــرعـــت كـــأس الفجيعـــة رُمَّـــلٌ

وشـــربن مـــر عذابـــه أزمـــــانــــــا

يـــا أيهـــا اللاهـــون طـــال صراخنـــا

هـــلا سمعتـــم يـــا تـــرى نجـــوانـــــا

كفُّــوا عن العبــث المقيــت فـــإنـــــه

خِـــزْىٌ لكـــم وكفـــاكـــمُ خســـــرانا

لا تسلبو الإنسان حــــــق حيـــاتــــــه

فـــالله يـــــأبـــى ذلـــك العــــدوانـــا

" مشــرق النــور "

يا مشــرق النــور الــذى فى هَدْيــهِ

ســـار الــورى وتبــدد الإظـــلامُ

وتَزَحْــزَحَتْ سحــب الجهــالة فانجلى

عــن أعيــن للنــاظــريــن غمـــام

وتمــايلــت فــوق الغصــون وغرّدت

كـــل الطيـــور ورَقَّــتْ الأنغــام

بشــريعــة الحــب التــى أعلنتهــا

فتجمـــع الخــــلان والأرحـــام

شمـــس المحبـــة بالمـــودة أشــرقــت

وكســا الــوجــود تســامح وســـلام

وتصـــافــح الأعــداء بعــد تنــاحــر

وانــزاح عــن صدر النفــوس خصام

ومضــى زمــان الحقــد وانطفأ اللظى

مــا عــاد للبغــض الكــريـــه دوام

أنت الذى رد الحقوق لأهلها

وأبنت صرح العدل كيف يقام

ووقفت فى وجه الطغاة موحدا

شمل الصفوف وسيفك الإسلام

فهوت أمامك للضلال ممالك

شهدت بقوة شأنها الأيام

واليوم نشكو فرقة وتمزقا

وشعارنا الخذلان والاحجام

نمضى وراء الغير دون دراية

يحدو بنا ضعف أو استسلام

وسرت سموم الوهن فى أجسامنا

وجثت على أجسادنا الأسقام

التّربُ مغتصب أمام عيوننا

ورجالنا ملء الجفون نيام

يستمرئون الذل فى ليل الأسى

وتضمهم فى نومهم أحلام

يا خير خلق الله هذى حالنا

فإلى متى تنتابنا الأوهام

وإلى متى يبقى الضياع سبيلنا

نمضى فلا ترسو لنا أقدام

العُرْبُ فى درب الهلاك شراذم

ونفوسهم بين الصدور حطام

أصواتهم تعلو ولا يأتى الصدى

وسيوفهم عند النزال كلام

وخيولهم بعد الهزائم أنهكت

لا الثأر يحفزها ولا الإقدام

هجر الفوارس خوض ساحات الوغى

ويصول فى ساح القتال لئام

والناس فى أرض المعارك عُزّلٌ

والموت فى لهب الصراع زؤام

الكل من هول الخطوب مروّع

والخوف فى قلب الضلوع ركام

الثــأر منطفــئ ببـــــرد خنــوعنـــــا

والحـــزن بالصـــــدر الجــريح ضرام

والقلــــب يهتــف يا حمــاةَ حقوقنـــا

هبــوا فمـــــا بعــد الضيـــاع قيــــام

يـــا أيهـــا الأنصـــار شدوا أزرنـــــــا

ليعــود للصـــــرح السلـــــيب زمـــام

ويعــود بالنصـــر العـــزيز رجـــالنـــا

وتــرفّ فـــــى آفـــــاقنـــا الأعـــلام

إنـــا لنـــأبى أن نكـــون توابعـــــــــا

فالأسْــدُ كيــــف تقــودها الأغنـــــام

والكـــــل يــدرى أننا قـــدنا الـــورى

دومـــا وســـارت خلفنـــــا الأقـــوام

" وما زلــت أحلــم "

مــازلتُ فى وحــدتى ياليل أنتظـــرُ

أطوى الهمــوم بلا حصــر وأصطبرُ

وأســأل الفجــر كــم غــابــت بشائره

عن الوجــود وطـــال السهــد والسهر

وكــم أطــل علــى صمــت الدنا شبح

فى إثــره حامــت الأوهــام والفِكَــر

وأظلمــت أنجــم جفــت مشــاعلهــا

وتــاه بيــن الدَّيــاجى واختفى القمــر

تَلبّــد الأفــق بالأحــزان وارتحلــت

تلك الشموس فهــل أودى بها السفـــر

وفــارق الحــب هذا الكون وامتــلأت

هــذى الحياة بمن خانوا ومن غــدروا

وباعدت بين أقران الصبا مدن

تاهوا بأرجائها ما دلهم نفر

وأقفرت بعد ودٍّ كان يعمرها

دور إلى عودة الأحباب تنتظر

وأتخمت برفاق اللهو أمكنة

بها المجون على الأخلاق ينتصر

تفاخر الفسق مزهوا بِقُوَّته

والطهر فى الأرض محزون ومنكسر

سطا الجناة على الأرزاق وانصرفوا

دون اكتراث وكيف اللص يعتذر

وعربد الذئب فى الساحات منطلقا

بين الفرائس حتى استفحل الخطر

وأحكمت ثلة البهتان قبضتها

والحق من وطأة الآلام يحتضر

النـــار ملء الحشا و الصدر مشتعـــــل

ولفـــح حــر الجــوى من حوله سقــر

يا مـــن ألوذ بـــه إن ضـــاق بى البشرُ

إن الفـــــؤاد لفــرط السهــد ينفطــرُ

فاض الشقاء وبئــر الصبــر قد نضبت

والحـــزن مازال فـــى الأنحـــاء ينهمر

والقـــلب حـــار ومازالـــت هـــواجسه

تدمـــى الضـــلوع وكاد العقــل ينفجر

" قبل الضيــاع "

عَــلامَ يا رفقـــتى بالله نستبـــــقُ

وفـــى دروب الـــدجـــى والوهم ننطلقُ

نعيــث فـــى سعينـــا إثمـــا ومفســـدة

الحـــقد يدفعنـــا والجهـــــل والنــــزق

ضاقت بنا الأرض وارتـــاعت جوانحنا

فـــى وحشة الليـــل والأبـــواب تنغلـــق

حـــتى مضاجعنـــا بـــاتت مـــؤرقـــــة

جثـــا عليهـــا الأســـى والخوف والقلق

يـــاقوم إنى أرى الطـــوفان يجـــرفنـــا

نحـــو الضيـــاع ويـــأتى بعـــده الغرق

القلـــب يـــدمـــع والأحـــلام ضائعـــة

والنفس من وطـــأة الأحـــزان تختنـــق

من يُطْلِـــق الحـــق فالأصفـــاد تثـــقله

وقـــد تناءت بـــه الأغـــلال والـــرِّبق

من يـــرسل الصبـــح بالآمـــال مُتَّقِـــدًا

ونـــوره مـــن ظـــلام اليـــأس ينبثـــق

إنا دعـــاة الهـــدى والخيـــر من زمـــن

وشـــرعـــة الحـــق والإنصاف نعتنـــق

فكـــيف نسلـــم للأهـــواء مقـــودنـــــا

وأى عـــذر مـــن الأعـــذار نختلـــــق

مـــــازال بالقلـــب للآمـــال متســـــع

وفى بقـــايا المنـــى لمـــا يـــزل رمـــق

" الشاطــئ المفقــود "

لماذا السعــادة ومــض قليـــــلْ

وليــل التعــاســة دهــر طويــــلْ

فــإن ما تــراءت نجــــوم لنـــا

ولاح الضيــــاء كحــــلم جميــــل

طــواهــا الــزوال بجنــح الــدجــى

وصـــارت تسارع نحــو الأفـــول

لمـــاذا الحقيقــة فـــى عصـــرنـــا

كمـــن ذا يسيـــر بغيــر دليــــل

نظــل نهـــرول فـــى إثـــرهـــا

فتغـــدو ســـرابـــا علينــــا يخيــل

لمـــاذا الـــوفـــاء غـــدا سلعـــة

لمـــن يشتـــريهـــا لقـــاء القليـــل

وعــــاد الجحــــود لنــــا مـــوئـــلا

نــروم العــــدو وننســى الخليـــل

لمـــاذا الـــوئـــام علـــــى أرضنــــــــا

دروب تــــــؤدى إلـــــى المستحيــــــل

قتــــــال صــــــراع بــــــلا رحمـــــــة

ألـــــوف الضحــــــايــــا دمـــاء تسيــــل

نـــوارى البــــــراءة فــــــى لحـــــــدها

وللقــــــاتليـــــــن نـــــدق الطبـــــــول

يمــــوت الضمــــــــير بـــأعمــــاقنـــــــا

ونشـــــرب نخـــب الهــــوى والــــــثمول

ونـــــرقص فـــــى أمسيـــــات الخنـــــــا

نعـــــربد تسقــــــــــط منـــــا العقـــــــول

نضــــل الطـــريـــــــق لآمـــــــالنـــــــا

ونمضى رؤوســــــا حــــواهـــا الذهول

ونشكـــــو ونصـــــرخ فـــــى لــــوعـــــة

ونبكــــى طــــويـــــلا ويعلــــو العـــويل

فمــــــــلء الـــــوجـــود يمـــوج الأذى

بــــإفــــك وغـــــــش وشــــــرويبــــــــل

ومــــــاذا تخبـــئ أقـــدارنــــــا

فـــإنـــى أخـــاف اجتيـــاح السيـــــول

وأخشــــى الـــرعـــود إذا زمجـــــرت

وبطـــش الـــزلازل فيمــــــا تغـــــول

أخـــاف النـــوائـــــب إن أنـــــــذرت

بســـوء العـــواقـــب حيـــــن تصـــول

جبـــال المخـــاوف مـــن حولنـــــــــا

تُقَـــزّع فينــــــا الأمــــان الضئيـــــــل

فمـــــــن ذا يبـــــدد أحـــــزاننـــــا

وأيـــــن المفــــــر وكيـــــف السبيــــل

" بأى وجه تعودين "

تجيئين بعد ارتحال العهودْ

بقلب يسائل أين الوعودْ

وكيف انطفاء الحنين الذى

توارى وأزهق خلف السدود

وتنسين أنكِ أنتِ التى

وأدتِ الوداد بسيف الصدود

وأن ارتحال المنى لم يكن

ليحدث لولا اشتداد الرعود

وعصف الرياح بلا هدأة

وسفك الثمار وقتل الورود

وحين ارتضيتِ قيود الونى

وعاثت كلاب ببيت الأسود

وريقت دماء بأرض الردى

وسالت هباءً دماء الشهيد

وحين استبيح تراب الحمى

وَعَزَّ الغريب وهان الوليد

هناك جلست إلى صحبة

ودقت طبول المساء السعيد

تَبادلتِ نخب الهوى ما جنا

وقلت هنيئا وهل من مزيد

وكل العيون رأت ما رأت

وكل رفاق الليالى شهود

فنام اشتعال القوى فى دمى

رضيت الهوان وعيش العبيد

شربت بحار اللظى بعدما

جرعت زمانا كؤوس الصديد

وماذا أقول وماذا أعيذ

وغدرك يسكن بين الوريدْ

وبينى وبينك سَدٌ علا

وَحِصنٌ بَنَتْهُ جبال الجليد

فـذوقـى مـرارة ذاك الأسـى

ولـوعـة جـرح النـوى والصدود

فـإنـى مللـت سنـين الجـوى

سئـمت الخـداع وزيـف الوعود

محـوت سطـورك مـن صفحتـى

وقلـبىَ أقسـم ألا يعـود

" الحقيقة المرة "

أتَيْتُ يارفقتي

من عالم ثالثْ

لم أمتعض لحظة

من ذلك الحادث

لكنما خاطر

في داخلي باحث

عن حكمة غُيِّبتْ

عن عالمي العابث

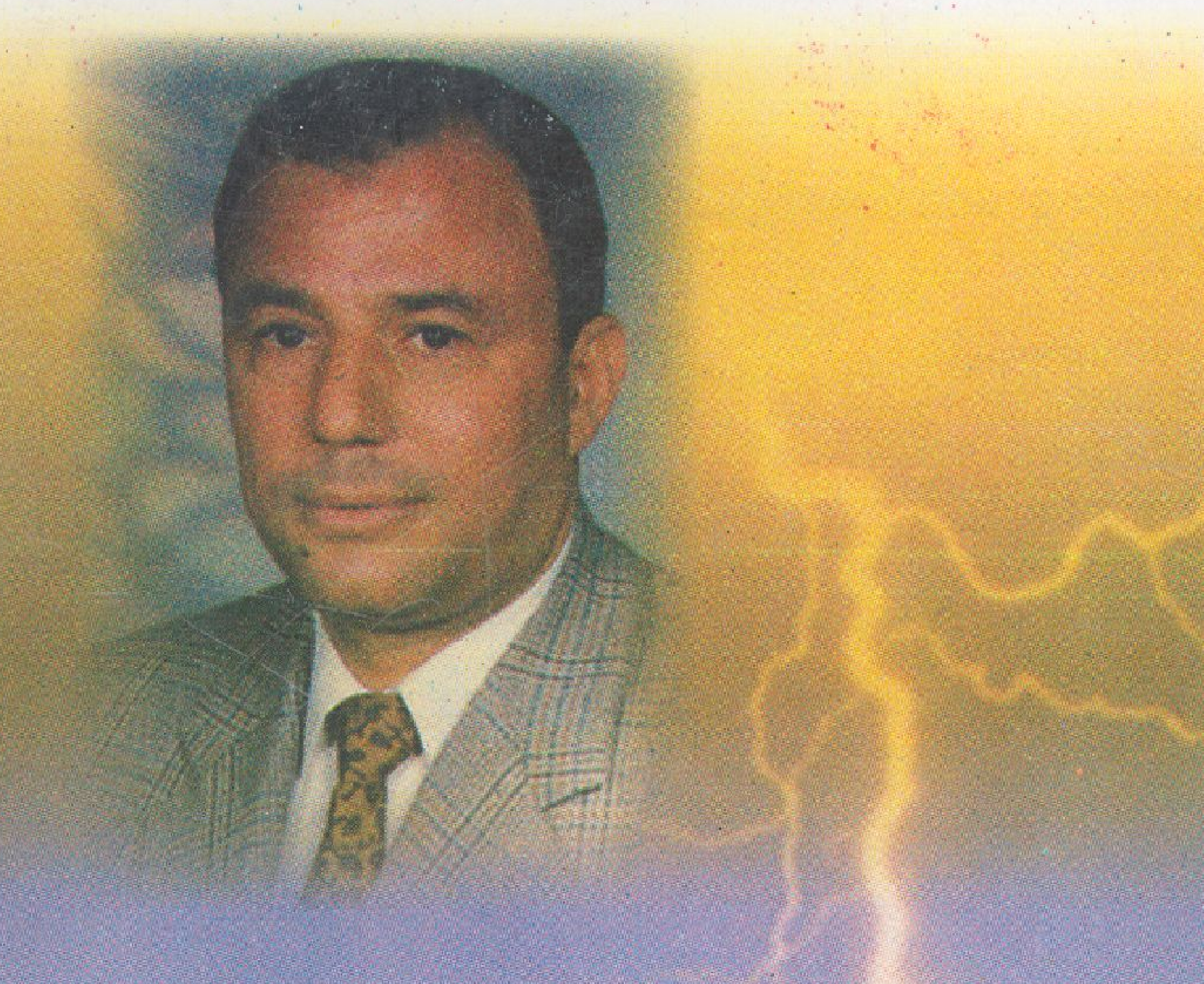
المحتـــــويات

للشاعر :

- دموع القمر: ديوان شعر ١٩٨١ م.
- بقايا شموع: ديوان شعر صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٧ م.
- لأنك حبى: ديوان شعر تحت الطبع .
- أعمال شعرية كثيرة نشرت بالصحف المصرية وبعض المجلات المتخصصة. وقصائد شعر عديدة نشرت بالمجلة العربية ومجلة الفيصل ومجلة المنهل بالسعودية ومجلة المنتدى بالإمارات العربية المتحدة وغيرها من الدوريات العربية.

الشاعر فِي سطـــور

- محمد فرج .. حاصل على ليسانس الحقوق والشرطة مـــن كلية الشرطة بمصر عام ١٩٧٠م.
- ينشر انتاجه الشعرى منذ أكثر من عشرين عامًــا بــالصحف المصرية والمجلات العربية.
- له أكثر من أغنية بإذاعة الإسكندرية منذ أكثر مـــن ثمانيــة عشر عاما.
- عضو عامل باتحاد كتاب مصر منذ أكثر من خمسة عشــر عاما. وعضو هيئة الفنــون والآداب والعلــوم الإجتماعيــة بالإسكندرية.
- عقد الكثير من الندوات الشعرية بكليات جامعة الإســكندرية بكلية التربية وغيرها من الكليات ومازال يواصل العطاء حتى الآن.



قالوا : سيهطل فى صحرائنا المطر

والجدب يرحل مهزوما ويندحر

ويزهر النَّبْتُ ألوانا بروضتنا

ومن قطوف المنى يحلو لنا الثمر

بِتْنا نهدهدُ بالأحلام أنفسنا

والقلب يرقب ملهوفاً وينتظر

دارت سنون ومرَّت بعدها حِقَبٌ

لا المزنُ يأتى ولا الأمطار تنه

طبع بدار الوفاء لدنيا الطباعة
ت: ٥٣٥٤٤٣٨ / ٠٣ الاسكندرية